مجلة الدراسات العقدية

أسباب إهمال المتكلِّمين لتوحيد الألوهيَّة وآثاره عليهم

Reasons for the Theologians' Neglect of Tawḥīd Al-Ulūhiyyah and Its Effects on Them

إعداد:
د. سليم بن حسن بن جابر لغبي
أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة،
بكليَّة العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة
البريد الإلكتروني: salim-1213@hotmail.com

Prepared by:
Dr. Saleem bin Hassan bin Jabir Lughbi
Saudi academic, Assistant Professor, Department of Creed,
College of Creed and Da'wah, Islamic University of Madinah
E-mail: salim-1213@hotmail.com

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date	تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date
١٤٤٧/٠٩/٠١هـ - 18/ 02/ 2026 CE	١٤٤٧/٠٩/١٨ هـ - 07/ 03/ 2026 CE

تاريخ نشر البحث A Research publication Date	
محرم ١٤٤٨هـ	July 2026 CE

DOI: 10.36046/0793-019-038-005

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنوان البحث:

أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة وآثاره عليهم.

أهداف البحث:

١- إبراز أهم الأسباب التي أدَّت إلى إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة.

٢- إبراز أهم الآثار الخطيرة المترتبة على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

تقاسيم البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد: وفيه التعريف بعلم الكلام والمتكلمين، وتعريف توحيد الألوهيَّة وبيان أهميته.

المبحث الأوَّل: وفيه أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة.

المبحث الثاني: وفيه الآثار المترتبة على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة وانحرافهم فيه.

أبرز نتائج البحث:

١- توحيد الألوهيَّة داخل في حقيقة التوحيد بدلالة الكتاب، والسُّنة، والإجماع، واللغة.

٢- إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة بسبب انحرافهم في معنى الإله والإيمان.

٣- الشرك عند المتكلمين لا يكون إلَّا في توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية.

الكلمات المفتاحية: (أسباب، إهمال، المتكلمين، توحيد الألوهية، الآثار).

Abstract

Research Title: Reasons for the Theologians' Neglect of Tawḥīd Al-Ulūhiyyah and Its Effects on Them.

Research Objectives:

1- To demonstrate the falsehood of theologians' claim of moderation.and avoidance of extremism in religion

2- To highlight the most important reasons that led to the neglect of.the Oneness of God by theologians

Research Methodology:

.This research employs a descriptive and analytical approach

Research Structure:

The research consists of an introduction، a preface، two main.sections، a conclusion، and a bibliography

Preface: This section defines the science of theology and.theologians، defines the Oneness of God، and explains its importance

Section One: This section discusses the reasons for the neglect of the.Oneness of God by theologians

Section Two: This section discusses the consequences of the neglect of the Oneness of God by theologians.

Key findings of the research:

1- The Oneness of God's Divinity is inherent in the essence of monotheism، as evidenced by the Quran، Sunnah، scholarly consensus،.and the Arabic language

2- The neglect of the Oneness of God's Divinity by theologians stems from their deviation in understanding the meaning of God and.faith

3- Polytheism، according to theologians، is limited to the Oneness of.God's Lordship and does not extend to the Oneness of God's Divinity

Keywords: Causes، Neglect، Theologians، Oneness of God's Divinity، Effects).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهديه واقتدى بسنَّته إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فقد دلت النصوص الشرعية وأقوال السَّلف، على أهمية توحيد الألوهية، وعلى أنَّ من حققه نجا، ومن لم يحققه خسر الدنيا والآخرة؛ لأنه الذي من أجله أرسل الله عَزَّوَجَلَّ الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الثقلين، وهو شرط لقبول العمل الصالح.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بهذا التوحيد أرسل الله جميع رسله، وأنزل جميع كتبه، وأطبقت عليه دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، ولأجله خلق السموات والأرض، والجنة والنار؛ فجعل الجنة لأهله، والنار للمشركين به فيه»(١).

فالتوحيد أمره عظيم، والخلل فيه خطره جسيم؛ ولذلك جاء بيانه في الإسلام، في غاية البيان والوضوح؛ لكي يسلكه من أراد الحق والطريق المستقيم؛ ولكن للأسف الشديد، أنه مع وضوحه، وأهميته، وخطر الجهل به، نجد أنَّ كثيرًا من أهل البدع قد استهان به ولم يعطه حقه الواجب شرعًا، ومنهم أهل الكلام قديمًا

(١) محمد بن أيوب ابن القيم، «الداء والدواء»، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. (ط١، الرياض: دار عالم الفوائد، ١٤٣٠هـ)، ١: ٥٣٤.

وحديثًا، حيث أهملوه واستهانوا به؛ بل ونفَّروا منه ومن كل من يهتم به من أهل السُّنة والجماعة.

وقد أحببتُ أن أساهم في هذا ببحث أُبين فيه شدة إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، وما الأسباب الداعية لذلك، وما هي الآثار المترتبة على هذا الخلل، وسميته بعنوان: (أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة وآثاره عليهم).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

ترجع أهمية البحث وأسباب اختياره إلى أمور؛ أهمها ما يأتي:

١- تعلق الموضوع بأهم مباحث العقيدة وهو التوحيد ونبذ الشرك.

٢- التنبيه على خطر إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، وما الذي ترتب عليه من المفاسد العظيمة.

٣- حاجة المسلمين لبيان حال المتكلمين؛ لأنَّ كثيرًا منهم يحسن الظن بهم، ويعتقد أنهم دعاة الحق وحماة الدين دون غيرهم، فبيان حالهم في هذه المسألة العقدية المهمة ليعرف حالهم.

٤- عدم وقوفي على بحث أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة.

أهداف البحث:

ترجع أهداف البحث إلى أمور؛ **أهمها ما يأتي:**

١- إبراز أهم الأسباب التي أدَّت إلى إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، ليحذرها غيرهم.

٢- إبراز أهم الآثار الخطيرة المترتبة على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية.

٣- بيان مخالفة المتكلمين للكتاب والسُّنة والسَّلف الصالح في هذه المسألة العقدية.

حدود البحث:

ستقتصر حدود البحث في الكشف عن أسباب إهمال المتكلمين قديمًا وحديثًا لتوحيد الألوهيَّة، مِن الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية ومَن نحا نحوهم في العصر الحديث.

أسئلة البحث:

تنطلق أسئلة البحث من السؤال الرئيس الآتي:

- ما أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، وما الآثار المترتبة على ذلك عليهم؟

وتندرج تحته الأسئلة الآتية:

١- ما علم الكلام ومن هم المتكلمون؟

٢- ما مفهوم توحيد الألوهية وما أهميته؟

٣- ما موقف المتكلمين من توحيد الألوهية؟

٤- ما الأسباب التي أدَّت إلى إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية؟

٥- ما الآثار المترتبة على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة؛ ولكن هناك دراسات

عامة تحدَّثت ضمنًا عن أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، **وأبرز هذه الدراسات ما يأتي:**

الدراسة الأولى: حقيقة التوحيد بين أهل السُّنة والمتكلمين، للباحث: عبد الرحيم بن صمايل السلمي، وهي رسالة ماجستير من قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وتقع في ٥٧٦ صفحة.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي الآتي:

أوَّلًا: هذه الدراسة تطرقت لمسائل عقدية كثيرة، خالف فيها المتكلمون أهل السُّنة والجماعة، أمَّا دراستي فقد اقتصرت على مسألة واحدة خالف فيها المتكلمون أهل السُّنة والجماعة.

ثانيًا: دراستي فيها شيء من التوسع وزيادة بعض المطالب.

الدراسة الثانية: أثر علم الكلام على المنتسبين إليه وموقف أهل السُّنة والجماعة وكبار المتكلمين منه، للباحث: وليد بن صالح بن عبد القادر باصمد، وهي رسالة ماجستير من قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وتقع في ٤٨٨ صفحة.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي الآتي:

أوَّلًا: هذه الدراسة تطرقت لمسائل عقدية كثيرة تتعلق بعلم الكلام وأهله، وموقفهم من أصول الاعتقاد وأثر علم الكلام عليهم وموقف أهل السُّنة منهم وغيرها من المسائل، وأمَّا دراستي فقد اقتصرت على أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية والآثار المترتبة على ذلك عليهم، دون غيرها من المسائل الأخرى.

ثانيًا: هذه الدراسة تحدَّثت عن أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية والآثار المترتبة على ذلك بشكل موجز، أمَّا دراستي ففيها شيء من التوسع.

الدراسة الثالثة: وجوه انحراف المتكلمين في مفهوم التوحيد، للأستاذ الدكتور: محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني. بحث محكم ومنشور.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي: أنَّ هذه الدراسة تحدَّثت عن وجوه انحراف المتكلمين في التوحيد، وأمَّا دراستي فقد تحدَّثت عن أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية والآثار المترتبة على ذلك عليهم.

الدراسة الرابعة: موقف المتكلمين من توحيد العبادة، للباحثة: منى بنت عبد الرحمن الشنيفي. بحث محكم ومنشور في مجلة الدراسات العربية بجامعة المنيا بجمهورية مصر العربية.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي: أنَّ هذه الدراسة تحدَّثت عن موقف المتكلمين من توحيد العبادة، وأمَّا دراستي فقد تحدثت عن أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية والآثار المترتبة على ذلك عليهم.

الدراسة الخامسة: انحراف المتكلمين في مفهوم التوحيد وآثاره على الفرد والمجتمع، لعباس بوفلجة، بحث محكم ومنشور في مجلة الإصلاح، في دولة الجزائر.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي:

١- أنَّ هذه الدراسة تحدَّثت عن انحراف المتكلمين في مفهوم التوحيد، وأمَّا دراستي فقد تحدَّثت عن أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية.

٢- أنَّ هذه الدراسة تحدَّثت عن آثار انحراف المتكلمين على الفرد والمجتمع، وأمَّا دراستي فقد تحدَّثت عن آثار انحراف المتكلمين على أنفسهم هم.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد:

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: تعريف علم الكلام والمتكلمين.

المطلب الثاني: تعريف توحيد الألوهية، وبيان أهميته.

المبحث الأوَّل: أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: تفسير المتكلمين للإله وكلمة التوحيد بالربوبية.

المطلب الثاني: اعتقاد المتكلمين أنَّ أوَّل واجب على المكلف هو توحيد الربوبية.

المطلب الثالث: اعتقاد المتكلمين بالإرجاء وأنَّ الأعمال لا تدخل في حقيقة الإيمان.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية وانحرافهم فيه.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: إخراج المتكلمين الشرك في الألوهية أو العبادة من حقيقة الشرك.

المطلب الثاني: عدم إفراد المتكلمين لتوحيد الألوهية بالتصنيف.

المطلب الثالث: عداء المتكلمين لأهل التوحيد ونبزهم بالألقاب المنفرة.

المطلب الرَّابع: توافقهم مع الاتجاه الصوفي القبوري وشيوعه في بلادهم.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

وفيه فهرس المصادر والمراجع باللغتين (العربيَّة - الإنجليزيَّة).

منهج البحث:

سرتُ في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

وقد قمتُ في البحث بما يأتي:

١- عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر رقم الآية واسم السورة مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢- خرَّجتُ الأحاديث والآثار؛ فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بذلك، وإن كانت في غيرهما فإني خرجتها من مظانها من كتب السُّنة، ثم ذكرتُ الحكم عليها من كلام أهل العلم.

٣- التزمتُ بعلامات الترقيم، وضبطتُ ما يحتاج إلى ضبط.

٤- وضعتُ الفهارس العلمية اللازمة للبحث.

٥- وثَّقتُ النقول من مصادرها الأصلية.

٦ – اكتفيتُ بذكر وفاة الأعلام عند النقل عنهم دون الترجمة لهم.

٧ – ختمتُ البحث بخاتمة سجَّلتُ فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث.

التمهيد

المطلب الأوَّل: تعريف علم الكلام والمتكلمين:

عُرِّف علم الكلام عند المتكلمين بتعريفات عدة منها ما يأتي:

قال أبو حيان التوحيدي (ت:٤١٤هـ): «وأمَّا علم الكلام فإنه في أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل في التحسين والتقبيح، والإحالة والتصحيح، والإيجاب والتجويز، والاقتدار والتعجيز، والتعديل والتجوير، والتوحيد والتكفير»(١).

وقال الإيجي (ت:٧٥٦هـ) وهو من أشهر علماء الكلام: «الكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج، ودفع الشبه»(٢).

وقال ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ): «هو علم يتضمن الحِجَاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية»(٣).

وعرَّف السَّلف علم الكلام بأنه: الأدلة العقلية والجدلية التي يَستدل به المتكلمون استقلالًا على إثبات العقيدة والدفاع عنها، دون غيره من الأدلة الشرعية الأخرى وهي الكتاب والسُّنة والإجماع.

(١) أبو حيان التوحيدي، «الرسالة البغدادية»، تحقيق: عبود الشالجي. (ط١، كولونيا: منشورات الجمل، ١٩٩٧م)، ص: ٢١.
(٢) عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، «المواقف في علم الكلام»، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ)، ص: ٧.
(٣) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، «مقدمة ابن خلدون»، تحقيق: علي عبد الواحد وافي. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ)، ص: ٤٢٩.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): «هؤلاء هم المتكلمة المذمومون عند السَّلف؛ لكثرة بنائهم الدين على القياس الفاسد الكلامي، وردهم لما جاء به الكتاب والسُّنة»(١).

وقال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٩٠هـ): «وسائر مذاهب أهل الكلام؛ لأنهم استعملوا آراءهم في رد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ؛ بل وفي رد ظواهر القرآن لغير سببٍ يوجب الرد ويقتضي التأويل»(٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:١٤٢١هـ): «علم الكلام هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء الكتاب والسُّنة به»(٣).

وعلماء السلف يستدلون بالعقل ويُعلون من شأنه؛ ولكنهم لا يغلون فيه كما فعل المتكلمون ولا يقدمونه على الأدلة الشرعية؛ لأنَّ الأدلة قد دلت على وجوب تقديم الكتاب والسُّنة على العقل عند الاستدلال، فالعقل تابعًا للنقل لا متقدمًا عليه، والعقل السليم عند السلف لا يعارض الكتاب والسُّنة؛ بل يوافقهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): «ما خالف العقل الصريح فهو باطل، وليس في الكتاب والسُّنَّة والإجماع باطل؛ ولكن فيه ألفاظ قد لا

(١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، المحقق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، (ط١، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ)، ١٦: ١٠٢.

(٢) الشاطبي، «الاعتصام»، ١: ١٧٩.

(٣) محمد بن صالح ابن عثيمين، «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين»، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان. (ط١، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٤٤.

يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنًى باطلًا، فالآفة منهم، لا من الكتاب والسُّنة»[١].

وسمي علم الكلام بهذا الاسم؛ لأنَّ ما يقرره من العقائد والغيبيات، لا يفيد المسلم علمًا صحيحًا يحتاجه؛ لأنه مبني على كثرة الكلام والجدل والقيل والقال بالباطل؛ ولذلك ذمه السَّلف وحذَّروا منه كما سيأتي[٢].

ويُطلق مصطلح المتكلمين على كل من قدم العقل على النقل عند الاستدلال، وجعل الحجج العقلية والمنطقية هي الطريق الصحيح لإثبات العقائد الإسلامية، وأهمل[٣] الاستدلال بالقرآن والسُّنة.

ومن الفرق الكلامية التي اتخذت هذا العلم مسلكًا لها وسارت عليه في تقرير العقيدة الإسلامية والدفاع عنها: الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية والكُلَّابية، وغيرهم ممن سار على نهجهم، ويدخل تحت هذا الوصف كل من وافق هذه الفِرَق في أصولهم الكلامية سواء صرح بالانتساب إلى أحد هذه الفِرَق أو لم يصرح بذلك الانتساب[٤].

---

(١) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١١: ٤٩٠.

(٢) انظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «الرد على المنطقيين»، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. (ط١، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٦هـ)، ص: ٣٨؛ وابن أبي العز الحنفي، «شرح الطحاوية»، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ)، ص: ٢٠٧.

(٣) المقصود بمصطلح الإهمال عند المتكلمين في هذا البحث: أنَّ المتكلمين يرون أنَّ توحيد الألوهية من الدين والإسلام عمومًا؛ لكنهم لا يرون أنه من حقيقة التوحيد الذي يقع فيه الشرك؛ بل يرون أنَّ العبادات من كمالات التوحيد الواجبة أو المستحبة.

(٤) انظر: الذهبي، «العرش»، ١: ٤٨، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي. (ط٢، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ).

وقد ذم السَّلف الصالح علم الكلام وأهله؛ لإعراضهم عن أدلة الوحي، ولاشتمال كلامهم على الألفاظ المجملة المحدثة، وهم بهذا قد خالفوا الطريقة الشرعية الصحيحة التي سار عليها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والقرون المفضلة بعدهم.

ومن الآثار التي وردت عنهم في ذم الكلام وأهله ما يأتي:

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٢٠٤هـ): «حُكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنة وأقبل على الكلام»[١].

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٤٦٣هـ): «أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار، أنَّ أهل الكلام أهل بدع وزيغ»[٢].

المطلب الثاني: تعريف توحيد الألوهية، وبيان أهميته:

الألوهية لغةً: مشتقة من الإله، وهو بمعنى المألوه؛ أي: المعبود[٣]، والإله: الله عَزَّوَجَلَّ، وكل ما اتخذ من دون الله معبودًا، إله عند متخذه، والتأله التعبد[٤].

وتوحيد الألوهية شرعًا: هو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعبادة، فلا يعبد معه أحد؛

(١) أبو عمر يوسف ابن عبد البر، «جامع بيان العلم وفضله»، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (ط١١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، ٢: ٩٤١.

(٢) المصدر السابق، ٢: ٩٤٢.

(٣) انظر: ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١٠: ١٠١؛ ومحمد بن أبي بكر ابن القيم، «مدارج السالكين»، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (ط٢، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ)، ١: ٣٢.

(٤) انظر: محمد بن مكرم ابن منظور، «لسان العرب»، تحقيق: عامر أحمد حيدر. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ)، ١٣: ٤٦٧؛ ومحمد بن عمر الأزهري، «تهذيب اللغة»، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٦: ٢٢٣.

لا ملكٌ مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي صالح، ولا غيرهم ممن يعبد من دون الله تعالى بالباطل[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): «وتوحيد الإلهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئًا»[٢].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٥١هـ): «وتوحيد الإلهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب، الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحب إلَّا له»[٣].

ومن أدلة توحيد الألوهية قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ومعنى لا إله إلَّا الله؛ أي: لا معبود بحق إلَّا الله، ومعنى لا إله إلَّا الله هو مطابق لمعنى توحيد الألوهية عند أهل السُّنة والجماعة.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٩٥هـ): «قول العبد: لا إله إلَّا الله، يقتضي أن لا إله له غير الله، والإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبةً له وإجلالًا، ومحبةً وخوفًا ورجاءً، وتوكلًا عليه، وسؤالًا منه، ودعاءً له، ولا يصلح ذلك كله إلَّا لله عَزَّوَجَلَّ، فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قول لا إله إلَّا الله، ونقصًا في توحيده»[٤].

(١) انظر: محمد بن صالح ابن عثيمين، «تقريب التدمرية»، (ط٥، عنيزة: مدار الوطن للنشر، ١٤٣٣هـ)، ص: ١١١.
(٢) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٣: ٤١٩.
(٣) محمد بن أبي بكر ابن القيم، «بدائع الفوائد»، تحقيق: علي بن محمد العمراني. (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ)، ٢: ١٣٢.
(٤) عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها»، (ط٤، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ)، ص: ٣٣.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**حق الله على العباد: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا**»(١)، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أوَّل ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى**»(٢).

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هو المستحق للعبادة دون غيره من المعبودات، فيجب إخلاص العبادة له وحده، وعدم جواز صرف شيء منها لغيره عَزَّوَجَلَّ(٣).

وقد عني أهل السُّنة والجماعة بتوحيد الألوهية عناية عظيمة؛ لأنَّ مَن حققه نجا، ومن لم يحققه خسر الدنيا والآخرة؛ ولأنه من أجله خلق الله عَزَّوَجَلَّ الثقلين، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ ولأنه شرطٌ لقبول العمل الصالح.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ(ت:٧٥١هـ): «بهذا التوحيد أرسل الله جميع رسله، وأنزل جميع كتبه، وأطبقت عليه دعوة الرسل من أوَّلهم إلى آخرهم، ولأجله خلق السماوات والأرض، والجنة والنار؛ فجعل الجنة لأهله، والنار للمشركين به فيه»(٤).

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، «صحيح البخاري»، ٢: ٢٩. رقم: ٢٨٥٦، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٠٠هـ)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، «صحيح مسلم»، ١: ٥٨. رقم: ٤٨، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٠٥هـ).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، ١: ٢٥٤، برقم: ٧٣٧٢.

(٣) انظر: في تعريف توحيد الألوهية وبيان أهميته: ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٢٤: ٣٥٤، وابن أبي العز، «شرح الطحاوية»، ص: ١٦؛ وشمس الدين السفاريني، «لوامع الأنوار البهية»، (ط٢، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ)، ١: ٢٩؛ وسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، «تيسير العزيز الحميد»، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي. (ط١، عنيزة: دار العصيمي، ١٤٢٨هـ)، ١: ٣٦.

(٤) ابن القيم، «الداء والدواء»، ١: ٥٣٤.

ومما يدل على أهمية توحيد الألوهية أيضًا أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعت أهل الجاهلية بالشرك، مع أنهم قد أقروا بتوحيد الربوبية، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت: ٦٨هـ): «من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء، ومن خلق الأرض، ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله، وهم مشركون»(١)، وهذا يدل على أنَّ الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي؛ بل لا بد أن يضاف له الإقرار بتوحيد الألوهية.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٧٥١هـ): «توحيد الألوهية هو المنجي من الشرك دون توحيد الربوبية بمجرده؛ فإنَّ عُبَّاد الأصنام كانوا مقرين بأنَّ الله وحده خالق كل شيءٍ وربه ومليكه؛ ولكن لما لم يأتوا بتوحيد الألوهية؛ وهو عبادته وحده لا شريك له، لم ينفعهم توحيد ربوبيته»(٢).

(١) محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري»، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٥هـ)، ١٣: ٣٧٢.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن القيم، «عدة الصابرين»، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا. (ط١، الرياض: دار عالم الفوائد، ١٤٣٥هـ)، ١: ٤٦.

المبحث الأوَّل:

أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: تفسير المتكلمين للإله وكلمة التوحيد بالربوبيَّة:

من أبرز أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، تفسيرهم للإله وكلمة التوحيد بالربوبية، وقد تقدم في التمهيد تعريف أهل السُّنة للإله وأنه المعبود، وكلمة التوحيد، وأنَّ معناها لا معبود بحق إلَّا الله، وأنه دل على هذا المعنى الكتاب، والسُّنة، وأقوال السَّلف، واللغة، أمَّا المتكلمون فقد انحرفوا في معناهما، وقالوا هو القادر على الاختراع والخلق والإيجاد، فأرجعوا معناهما إلى معنى توحيد الربوبية؛ بل جعلوا هذا المعنى لهما هو أخص وصف الإله سبحانه[١].

قال الواحدي (ت: ٤٦٨هـ): «وعند متكلمي أصحابنا: أنَّ الإله من له الإلهية، والإلهية القدرة على اختراع الأعيان»[٢].

(١) انظر: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، «نهاية الأقدام في علم الكلام»، تحقيق: الفريد جيوم. (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ)، ص: ٦٨.

(٢) علي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط»، تحقيق: د/ محمد بن صالح الفوزان. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ١: ٤٥٣.

وقال الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) عند تفسيره للشهادتين: «كلمَتي الشهادة على إيجازها تتضمن: إثبات ذات الإله، وإثبات صفاته، وإثبات أفعاله، وإثبات صدق الرسول ﷺ»(١).

وقال أحمد زيني دحلان (ت: ١٣٠٤هـ) في رده على أتباع إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا جعلهم التوحيد نوعين: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية؛ فباطل، فإنَّ توحيد الربوبية هو توحيد الألوهية»(٢).

وقال أيضًا: «ومن المعلوم أنَّ من أقر لله بالربوبية، فقد أقر له بالألوهية؛ إذ ليس الرب غير الإله؛ بل هو الإله بعينه»(٣).

بل صرح علماء الكلام ببطلان فهم أهل السُّنة للإله وكلمة التوحيد، ومنهم القشيري (ت: ٤٦٥هـ) حيث قال: «ومن الناس من قال: إنَّ معنى الإله أنه المعبود، ومنهم من عبر عنه فقال هو المستحق للعبادة، ومنهم من قال الذي لا تجب العبادة إلا له... وهذا أيضًا لا يصح»(٤).

وقال الرازي (ت: ٦٠٦هـ): «لا نُسلِّم أنَّ معناها: أنه الذي يستحق العبادة»(٥).

والمتكلمون بهذا قد خالفوا الكتاب والسُّنة والسَّلف الصالح واللغة؛ لأنها

(١) محمد بن عمر الرازي، «التفسير الكبير»، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٤١هـ)، ٢٣: ٢١٧.
(٢) أحمد زيني دحلان، «الدرر السَّنية في الرد على الوهابية»، تحقيق: جبريل حداد. (ط١، دمشق: مكتبة الأحباب، ١٤٢٤هـ)، ص: ٤٠.
(٣) المصدر السابق، ص: ٤١.
(٤) عبد الكريم بن هوازن القشيري، «شرح أسماء الله الحسنى»، (ط٢، بيروت: دار آزال، ١٤٠٦هـ)، ص: ٦٥-٦٦.
(٥) محمد بن عمر الرازي، «المطالب العالية من العلم الإلهي»، تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٩: ٢٨٥.

دلت على أنَّ الإله هو الرب المعبود الذي لا يستحق العبادة غيره، ودلت على أنَّ معنى لا إله إلَّا الله؛ أي: لا معبود بحق إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ.

ومن تلك الأدلة قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٣]، فنهى الله في هذه الآية عن دعاء الآلهة من دونه عَزَّوَجَلَّ، وفي هذه الآية إثبات توحيد الألوهية والعبادة، وأنَّ الإله هو المعبود بالحق أو بالباطل.

وقد قرر هذا المعنى الحق أئمَّة اللغة، ومنهم ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) حيث قال: «أله: الهمزة، واللام، والهاء: أصل واحد، وهو التعبد، فالإله: الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال: تألَّه الرجل: إذا تعبَّد»[(١)].

وكذلك أئمَّة أهل السُّنة والجماعة، فقد بينوا خطأ المتكلمين في فهمهم لمعنى الألوهية وكلمة التوحيد، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) حيث قال: «والإله هو بمعني المألوه المعبود، الذي يستحق العبادة، ليس هو الإله بمعني القادر على الخلق، فإذا فسر المفسر الإله بمعني القادر على الاختراع، واعتقد أنَّ هذا أخص وصف الإله، وجعل إثبات هذا التوحيد هو الغاية في التوحيد كما يفعل ذلك من يفعله من المتكلمة الصفاتية، وهو الذي ينقلونه عن أبي الحسن وأتباعه لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله؛ فإنَّ مشركي العرب كانوا مقرين بأنَّ الله وحده خالق كل شيءٍ، وكانوا مع هذا مشركين»[(٢)].

(١) أحمد بن فارس الرازي، «مقاييس اللغة»، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ)، ١: ١٣٧.

(٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «درء تعارض العقل والنقل»، تحقيق: محمد رشاد سالم. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٠هـ)، ١: ١٢٩.

فيظهر مما تقدَّم عدم الترادف بين معنى توحيد الألوهية ومعنى توحيد الربوبية، لدلالة الكتاب والسُّنة واللغة على ذلك، وفي هذا بطلان تفسير المتكلمين توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية؛ لأنَّ معنى توحيد الألوهية غير معنى توحيد الربوبية؛ وذلك لأنَّ معنى الرب؛ أي: الخالق المالك المدبر، الذي له الربوبية على خلقه، أمَّا معنى الإله فهو: المعبود بالحق أو بالباطل، كما تقدَّم.

وقد أبطل المتكلمون هذا المعنى الحق للألوهية وكلمة التوحيد لا إله إلَّا الله، وهذا من أهم أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية؛ لأنَّ من كان هذا فهمه لمعنى التوحيد والشرك والعبادة، فكيف لا يقع في الشرك والضلال؟ وكيف لا يهمل توحيد الألوهية؟

فالمتكلمون جعلوا توحيد الألوهية فرعًا لتوحيد الربوبية، وجعلوا معناه داخلًا في معنى توحيد الربوبية، كما صرح بذلك بعض علماء الكلام.

المطلب الثاني: اعتقاد المتكلمين أنَّ أوَّل واجب على المكلف هو توحيد الربوبيَّة:

من أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، قولهم: إنَّ أوَّل واجب على المكلف هو إفراد الله بالربوبية، وليس إفراد الله بالألوهية والعبادة.

قال القاضي عبد الجبار (ت: ٤١٥هـ): «أوَّل ما أوجب الله تعالى عليك النظر في طريق معرفة الله»[(١)].

وقال البيجوري (ت: ١٢٧٦هـ): «وجملة الأقوال في أوَّل الواجبات اثنا عشر قولًا، والأصح أنَّ أوَّل واجب مقصدًا؛ المعرفة، وأوَّل وسيلة قريبة؛ النظر،

(١) القاضي عبد الجبار، «شرح الأصول الخمسة»، تحقيق: د/ عبد الكريم عثمان. (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٨م)، ص: ٤٥.

ووسيلة بعيدة؛ القصد إلى النظر»[(١)].

وقد أخطأ المتكلمون في قولهم هذا؛ لأنَّ نصوص الكتاب والسُّنة قد دلت على أنَّ أوَّل واجب على المكلف هو إفراد الله تعالى بالألوهية والعبادة، وليس الربوبية؛ لأنَّ الإقرار بتوحيد الربوبية فطري عند الإنسان؛ ولذلك أقر به الجميع حتى إبليس وفرعون وكفار قريش وغيرهم، ولم ينكره إلَّا من تغيرت فطرته.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، فهذا أوَّل أَمْرٍ أَمَرَ الله عَزَّوَجَلَّ به العباد في القرآن الكريم، وهو إفراد الله بالعبادة، فدلت الآية على بطلان قول المتكلمين إنَّ أوَّل واجب على المكلف هو الإقرار بتوحيد الربوبية.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أوَّل ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى**»[(٢)].

فأمر الرسول ﷺ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يبدأ أهل اليمن بالدعوة إلى توحيد الألوهية والعبادة، وليس توحيد الربوبية، وهذا يدل على بطلان قول المتكلمين إنَّ أوَّل واجب على المكلف هو الإقرار بالربوبية.

قال ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ): «ولهذا كان الصحيح أنَّ أوَّل واجب يجب على المكلف شهادة ألَّا إله إلَّا الله؛ لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا

(١) إبراهيم بن محمد البيجوري، «شرح جوهرة التوحيد»، ٤: ٣٢١، تحقيق: أ.د/ علي جمعة. (ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٣٢١.
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، ١: ٢٥٤، برقم: ٧٣٧٢.

الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمَّة السَّلف كلهم متفقون على أنَّ أوَّل ما يؤمر به العبد الشهادتان»[١].

فقول المتكلمين في أوَّل ما يجب على المكلف مخالف للكتاب والسُّنة والإجماع، وأنَّ الحق أنَّ أوَّل واجب على المكلفين؛ هو إفراد الله تعالى بالعبادة، لما تقدَّم من النصوص؛ بل هو مخالف لواقع دعوة النبي ﷺ فإنه كان يبدأ دعوة الناس إلى الإسلام، بإفراد الله بالعبادة والخلوص من الشرك، ولم يكن يبدأ الناس بدعوتهم إلى إفراد الله بالربوبية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): «والنبي ﷺ لم يدع أحدًا من الخلق إلى النظر ابتداءً، ولا إلى مجرد إثبات الصانع؛ بل أوَّل ما دعاهم إليه الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه»[٢].

المطلب الثالث: عدم إدخال المتكلمين توحيد الألوهيَّة في حقيقة التوحيد:

من أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية عدم إدخالهم توحيد الألوهية في حقيقة التوحيد.

وقد تقدَّم في التمهيد بيان أهمية توحيد الألوهية، وأنَّ نصوص الكتاب والسُّنة واللغة وأقوال السَّلف الصالح قد دلت على دخوله في حقيقة التوحيد؛ ولكن المتكلمون كعادتهم في مسائل العقيدة يضربون بنصوص الكتاب والسُّنة وأقوال السَّلف الصالح واللغة عرض الحائط، ويقدمون عقولهم الضعيفة عليها.

(١) ابن أبي العز، «شرح الطحاوية»، ١: ٢٣.
(٢) ابن تيمية، «درء تعارض العقل والنقل»، ٨: ٦.

ولذلك قالوا بعدم دخول توحيد الألوهية في حقيقة التوحيد؛ لأنه على زعمهم تقسيم مبتدع محدَث، أوَّل من قاله في الإسلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) في بيانه لأقسام التوحيد: «الباري تعالى واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له»(١).

وقال الرازي (ت: ٦٠٦هـ): «اعلم: أنه تعالى واحد في ذاته، وواحد في صفاته، وواحد في أفعاله»(٢).

فهنا قسَّم المتكلمون التوحيد إلى قسمين:

الأوَّل: توحيد الربوبية، ويدخل فيه توحيد الذات والأفعال.

والثاني: توحيد الصفات، ولم يدخلوا في حقيقة التوحيد توحيد الألوهية.

وقال الدكتور: عمر كامل (ت:١٤٣٦هـ): «تقسيم التوحيد إلى توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية، وأسماء وصفات، غير معروف لأحد قبل ابن تيمية»(٣).

وقال حسن السقاف: «إنَّ هذا التقسيم بدعة خلفية مذمومة حدثت في القرن الثامن الهجري، وكل ذلك سببه ذلك الحراني»(٤)(٥).

(١) الشهرستاني، «الملل والنحل»، ١: ٤٢.
(٢) الرازي، «المطالب العالية من العلم الإلهي»، ٣: ٢٥٧.
(٣) عمر بن عبد الله السندي، «كلمة هادئة في بيان خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد»، (ط٢، عمَّان: دار الرازي، ١٤٢٨هـ)، ص: ٩.
(٤) يقصد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٥) حسن بن علي السقاف، «التنديد بمن عدد التوحيد»، (ط٢، عمَّان: دار الإمام النووي، ١٤١٣هـ)، ص: ١٢.

فزعم هؤلاء المتكلمون أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوَّل من ابتدع توحيد الألوهية في الإسلام، سبحانك هذا بهتان عظيم؛ ولذلك لم يجعل المتكلمون توحيد الألوهية من أقسام التوحيد.

وهذا الانحراف في فهم معنى التوحيد وأقسامه كما تقدَّم، من أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية.

المطلب الرابع: اعتقاد المتكلمين بالإرجاء[١] وأنَّ الأعمال لا تدخل في حقيقة الإيمان:

من أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، قولهم بوجوب فعل الأعمال الواجبة، واعتقادهم بالإرجاء، وأنَّ هذه الأعمال وغيرها من الطاعات والمعاصي لا تدخل في حقيقة الإيمان، وهذا فهم باطل لمعنى الإيمان، وقد خالفوا بذلك الكتاب، والسُّنة، والإجماع، واللغة[٢].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٥١٦هـ): «اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أنَّ الأعمال من الإيمان؛ لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٢-٣]، فجعل الأعمال كلها إيمانًا، وكما نطق به حديث أبي هريرة؛ يعني حديث: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**»[٣].

(١) **تنبيه**: المراد بالمتكلمين الذين يقولون بالإرجاء كما سبق في حدود البحث الجهمية والأشاعرة والماتريدية والكُلَّابية ولا يدخل معهم المعتزلة.
(٢) انظر: للتوسع في تعريف الإيمان عند أهل السُّنة والمخالفين، ابن أبي العز، «شرح الطحاوية»، ١: ٣٣٣؛ والسفاريني، «لوامع الأنوار البهية»، ١: ٤٠٥.
(٣) حسين بن مسعود البغوي، «شرح السُّنة»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش. (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ص: ٧٤.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ): «ومن أصول أهل السُّنة: أنَّ الإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأنَّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»(١).

والإيمان عند الجهمية هو مجرد معرفة القلب، وقالت الكرَّامية هو قول باللسان، وقالت الماتريدية والأشاعرة هو التصديق، وكل المتكلمين عدا المعتزلة قالوا: إنَّ الأعمال لا تدخل في حقيقة الإيمان، ولا تؤثر فيه لا زيادةً ولا نقصًا(٢).

قال الباقلاني (ت: ٤٠٤هـ): «الإيمان في اللغة هو التصديق، دون سائر أفعال الجوارح والقلوب»(٣).

وقال الجويني (ت: ٤٧٨هـ): «والمرضي عندنا: أنَّ حقيقة الإيمان التصديق بالله تعالى، فالمؤمن بالله من صدَّقه»(٤).

فصرح الباقلاني والجويني وهما من كبار علماء الكلام، أنَّ الإيمان هو التصديق فقط، وأنَّ أفعال الجوارح والقلوب لا تدخل في حقيقته، ولا تؤثر فيه، ومن ذلك توحيد الألوهية؛ لأنه أفعال للجوارح والقلوب.

(١) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٣: ١٥١.
(٢) انظر: أبو الحسن الأشعري، «مقالات الإسلاميين»، تحقيق: القسم العلمي بمكتبة عباد الرحمن. (ط١، الدوحة: دار الإمام البخاري، ١٤٣٠هـ)، ١: ٢١٣.
(٣) محمد بن الطيب الباقلاني، «الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به»، تحقيق: محمد زاهد الحسن الكوثري. (ط٢، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢١هـ)، ص: ٨٤- ٨٥.
(٤) عبد الملك بن عبد الله الجويني، «الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد»، تحقيق: د/ محمد يوسف موسى. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٦٩هـ)، ص: ٣٧٢.

بل زعم التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ) أنَّ قولهم في الإيمان هو قول المحققين من أهل العلم، فقال: «وذهب جمهور المحققين إلى أنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ): «وأمَّا الأشعري فالمعروف عنه وعن أصحابه، أنهم يوافقون جهمًا في قوله في الإيمان، وأنه مجرد تصديق القلب، أو معرفة القلب»[٢].

وذكر عنهم شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدم إدخالهم الأعمال في حقيقة الإيمان، فقال: «ومنهم من لا يدخلها في الإيمان؛ كجهم ومن اتبعه كالصالحي، وهذا الذي نصره هو -يعني: الأشعري- وأكثر أصحابه»[٣].

فبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقف أهل الكلام من الإيمان، وأنهم يرون أنه تصديق القلب فقط، وأنهم لا يدخلون الأعمال في حقيقته.

من خلال ما سبق: يتبين أنَّ المتكلمين قالوا بالإرجاء في الإيمان، وأنَّ الأعمال لا تدخل في حقيقته، ولا تؤثر فيه لا زيادةً ولا نقصًا، ومن ذلك توحيد الألوهية؛ فإنَّ أهل الكلام يرون أنَّ الانحراف فيه لا يضر الإيمان ولا يقدح فيه؛ لأنه لا يدخل في حقيقته، فلو وقع الإنسان في الشرك في العبادة، فإنه عند المتكلمين مؤمن كامل الإيمان، ولا يعد هذا شركًا ولا معصيةً؛ لأنَّ هذه

(١) مسعود بن عمر التفتازاني، «شرح العقائد النسفية»، تحقيق: علي كمال. (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي: ١٤٣٦هـ)، ص: ٧٩.
(٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «النبوات»، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (ط٢، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٧هـ)، ١: ٨٥.
(٣) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٧: ١٩٥.

المخالفات في توحيد الألوهية ليست من الإيمان ولا تؤثر فيه؛ ولذلك وقع كثير من أهل الكلام في الشرك الأكبر مع اعتقادهم بصحة ما يفعلون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ): «ولهذا كان من أتباع هؤلاء[١] من يسجد للشمس والقمر والكواكب، ويدعوها كما يدعو الله تعالى، ويصوم لها، وينسك لها، ويتقرب إليها، ثم يقول: إنَّ هذا ليس بشرك، وإنما الشرك إذا اعتقدت أنها هي المدبرة لي، فإذا جعلتها سببًا وواسطة لم أكن مشركًا، ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أنَّ هذا شرك، فهذا ونحوه من التوحيد الذي بعث الله به رسله، وهم لا يدخلونه في مسمى التوحيد الذي اصطلحوا عليه»[٢].

وقول المتكلمين في الإيمان باطل لمخالفته الكتاب والسُّنة والإجماع، وهو من أهم أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية؛ لأنَّ توحيد الألوهية مرتبط بالإيمان، ولذلك فإنَّ المتكلمين لما انحرفوا في مفهوم الإيمان، أثَّر ذلك سلبًا على فهمهم لتوحيد الألوهية، وإذا كان المتكلم يُعَلَّم منذ الصغر الإرجاء في الإيمان، وأنَّ الأعمال لا تؤثر في حقيقته ولا تقدح فيه، حتى ولو كانت شركًا، فكيف لا يهمل المتكلم توحيد الألوهية وهو أفعال وأعمال؟!

(١) أي: أتباع علماء الكلام.

(٢) ابن تيمية، «درء تعارض العقل والنقل»، ١: ٢٢٧.

المبحث الثاني:

الآثار المترتبة على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة وانحرافهم فيه

المطلب الأوَّل: إخراج المتكلمين الشرك في الألوهية أو العبادة من حقيقة الشرك:

ترتب على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية آثار خطيرة؛ منها: إخراجهم الشرك في الألوهية أو العبادة من حقيقة الشرك، فالشرك عند المتكلمين لا يتحقق في العبد إلَّا إذا اعتقد في المعبود الربوبية مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ولذلك لا يسمون صرف العبادة لغير الله تعالى شركًا؛ لأنَّ صارف العبادة لغير الله على زعمهم لم يشرك في الربوبية، فمهما فعل من الشرك في الألوهية والعبادة لا يكون عندهم مشركًا، حتى يشرك في الربوبية.

وقد صرح بهذا علماء الكلام قديمًا وحديثًا في مصنفاتهم؛ ومنها ما يأتي:

قال علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦هـ): «ومن بالغ في تعظيم النبي ﷺ بأنواع التعظيم، ولم يبلغ به ما يختص بالباري تعالى، فقد أصاب الحق، وحافظ على جناب الربوبية»[(١)].

(١) علي بن عبد الكافي السبكي، «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، تحقيق: حسين محمد شكري. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ)، ص: ٢٥٩.

فجوَّز السبكي هنا صرف العبادة للنبي ﷺ، كالاستغاثة به، والذبح والنذر له، وغيرها من الشركيات، وزعم أنَّ هذا لا يؤثر في صحة التوحيد؛ لأنَّ صارف العبادة لم يجعل النبي مشاركًا لله تعالى في الربوبية؛ بل إنَّ السبكي في موضع آخر من كتابه (شفاء السقام) نقل الإجماع كذبًا وزورًا على جواز الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد موته، وأنه لم يخالف في ذلك إلَّا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

وتابعه على نقل هذا الإجماع الباطل كثير من علماء الكلام الذين جاؤوا بعده، كابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣)[٢]، والسمهودي (ت: ٩١١هـ)[٣]، وأحمد زيني دحلان (ت: ١٣٠٤هـ)[٤]، والكوثري (ت: ١٣٧١هـ)[٥] وغيرهم.

قال أحمد زيني دحلان (ت: ١٣٠٤هـ): «الذي يقدح في التوحيد؛ هو اعتقاد التأثير لغير الله، أو اعتقاد الألوهية، أو استحقاق العبادة لغير الله، وأمَّا مجرد النداء من غير اعتقاد شيء من ذلك؛ فلا ضرر فيه»[٦].

وقال محمد علوي المالكي (ت: ١٤٢٥هـ): «ولا يكفر المستغيث إلَّا إذا اعتقد الخلق والإيجاد لغير الله تعالى»[٧].

(١) انظر: السبكي، «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، ص: ٢٩٣.
(٢) انظر: أحمد بن محمد الهيتمي، «الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم»، تحقيق: د. محمد زينهم. (ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤٢٠هـ)، ص: ١٥٣.
(٣) انظر: علي بن عبد الله السمهودي، «خلاصة الوفاء»، (ط١، دمشق: المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ)، ١: ٤٠٧.
(٤) انظر: دحلان، «الدرر السنية في الرد على الوهابية»، ص: ٦١.
(٥) انظر: محمد زاهد الكوثري، «محق التقول في مسألة التوسل»، (ط١، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٦هـ)، ص: ٤٥٦.
(٦) دحلان، «الدرر السنية في الرد على الوهابية»، ص: ٣٥.
(٧) محمد بن علوي المالكي، «مفاهيم يجب أن تصحح»، تحقيق: أحمد بن محمد بن علوي المالكي. (ط١، بيروت: دار السنابل، ١٤٤٠هـ)، ص: ٣٥.

ولا شك أنَّ فهم المتكلمين لمعنى التوحيد والشرك باطل؛ لأنَّ الأدلة من الكتاب والسُّنة والإجماع، قد دلت على أنَّ من استغاث بالأموات وطلب منهم المدد، فقد وقع في الشرك الأكبر، ولو لم يعتقد في المستغاث به الربوبية والتأثير مع الله عَزَّوَجَلَّ، وكذلك من اعتقد الربوبية والتأثير في غير الله عَزَّوَجَلَّ، فقد وقع في الشرك الأكبر ولو لم يستغث به من دون الله عَزَّوَجَلَّ.

وبهذا الفهم الباطل للتوحيد المطلوب من العبد، وقع بعض المتكلمين في الشرك الأكبر، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

ووقوع بعض المتكلمين في الشرك الأكبر، وتجويزهم لذلك، أثر لإهمالهم لتوحيد الألوهية؛ لأنَّ من جهل توحيد الألوهية، وكان التوحيد المطلوب عنده هو مجرد إثبات الصانع، لا غرابة أن يقع في الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ.

وكثير من المتكلمين في عصرنا الحاضر، يقع من بعضهم مثل ما وقع من المتكلمين في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فتجد بعضهم يذهب لقبور الأولياء والصالحين كقبر الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أو قبر عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أو قبر البدوي، ويطلب منهم الشفاء، والنصر على الأعداء، والولد، وغيرها من الأمور التي لا يقدر عليها إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومع وقوعهم في الشرك الأكبر، يظنون أنهم يحسنون صنعًا؛ بل ويغضبون أشد الغضب إذا قيل لهم: توجهوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ وحده، واتركوا الاستغاثة بالأموات.

وإذا تمعنت في سبب ضلالهم هذا، تجد أنهم نشأوا على مناهج المتكلمين في العقيدة؛ فعلَّموهم أنَّ التوحيد المطلوب منهم هو إفراد الله بالربوبية، وأنَّ الاستغاثة بالأموات والغائبين وطلب المدد منهم، لا يؤثر في توحيدهم ما دام

أنهم لم يجعلوا هؤلاء الأموات الصالحين أربابًا مؤثرين مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبهذا الفهم الخاطئ للتوحيد المطلوب من العبد، وقعوا في الشرك وانتشر بينهم.

ولذلك لا يسمون صرف العبادة لغير الله تعالى شركًا؛ بل يسمونه توسلًا؛ وذلك لأنَّ التوحيد المطلوب من العبد عندهم، هو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالربوبية، وليس الألوهية والعبادة.

فمما تقدَّم يظهر إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، حيث فسروا التوحيد بما يحصره في توحيد الربوبية، وغفلتهم عن توحيد الألوهية والعبادة، مع أنَّ توحيد الألوهية والعبادة هو الذي من أجله أرسل الله الرسل، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وهو الذي من أجله خلق الله عَزَّوَجَلَّ الثقلين، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولذلك كثر في المتكلمين في عصرنا الوقوع في الشرك بأنواعه المختلفة؛ لإهمالهم لتوحيد الألوهية والعبادة وعدم العناية به، وحصرهم الشرك في توحيد الربوبية؛ بل شجَّعوا العوام على الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وزعموا أنَّ الله تعالى وكَّل بكل من مات من الصالحين ملكًا يقضي حوائج السائلين، نعوذ بالله من الضلال.

قال البيجوري (ت: ١٢٧٧هـ): «ولذا قيل: من لم تظهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصادق، قال الشعراني: ذكر لي بعض المشايخ أنَّ الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكًا يقضي الحوائج، وتارة يخرج الولي من قبره ويقضيها بنفسه»[(١)].

(١) إبراهيم بن محمد البيجوري، «شرح جوهرة التوحيد»، ص: ١٥٣.

فهذا أثر إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، حيث انتشر الشرك بين المتكلمين، وكثر الجهل به وبالتوحيد الخالص المطلوب من العبد، لأنَّ الشرك في الألوهية والعبادة عند المتكلمين لا يدخل في حقيقة الشرك.

المطلب الثاني: عدم إفراد المتكلمين لتوحيد الألوهية بالتصنيف:

ترتب على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، عدم إفرادهم له بالتصنيف والتأليف؛ بل زاد إهمالهم له حتى أقصوه من الذكر والحديث في متونهم العقدية؛ بل وصرحوا بعدم دخوله في حقيقة التوحيد، وتعجبوا من تفريق أهل السُّنة بينه وبين توحيد الربوبية.

قال شيخهم الدجوي (ت: ١٣٥٤هـ): «وإني لأعجب من تفريقهم[١] بين توحيد الألوهية والربوبية»[٢]؛ بل صرح محمد عبده (ت: ١٣٢٣هـ) بأنَّ توحيد الربوبية هو الغاية من الخلق وليس توحيد الألوهية، فقال في بيان أهمية توحيد الربوبية: «هذا المبحث كان الغاية العظمى من بعثة النبي ﷺ»[٣]؛ ولذلك أهمل المتكلمون توحيد الألوهية، ولم يفردوه بالتصنيف كما فعلوا في غيره من مسائل العقيدة.

وقد تسبب عدم تصنيف المتكلمين في توحيد الألوهية والعبادة، بزيادة جهلهم به، وسهل على الشيطان إيقاعهم في الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه.

---

(١) يعني: أهل السُّنة والجماعة.

(٢) مجلة نور الإسلام، المجلد الرابع، مقال بعنوان: (توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية)، ص: ٣٢٢.

(٣) محمد عبده خير الله، «رسالة التوحيد»، تحقيق: د/ محمد عمارة. (ط١، بيروت: دار الشروق، ١٤١٤هـ)، ص: ٤٣.

فمن نظر في المصادر الأصلية للمتكلمين، لم يجد كتابًا مفردًا في تقرير توحيد الألوهية؛ بل لم يجدهم قرروه في مصنفاتهم كغيره من مسائل العقيدة عندهم، وكلامهم في التوحيد جله في تقرير توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وغيرها من مسائل العقيدة عندهم، دون توحيد الألوهية.

وقد بيَّن أئمَّة السَّلف إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية وعدم عنايتهم به، من حيث عدم تقريره في مصنفاتهم المعتمدة، ومن حيث عدم إفراده بالتأليف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ): «فكان الكفار يقرون بتوحيد الربوبية، وهو نهاية ما يثبته هؤلاء المتكلمون إذا سلموا من البدع فيه»[(١)].

وقال أيضًا: «المتكلمون الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام، والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع؛ فيقولون هو واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له»[(٢)].

فبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ جُلَّ اهتمام المتكلمين هو في تقرير توحيد الربوبية والأسماء والصفات، دون توحيد الألوهية والعبادة.

وسبب عدم إفراد المتكلمين لتوحيد الألوهية بالتصنيف، هو عدم تفريقهم بينه وبين توحيد الربوبية، وظنهم أنَّ كلاهما بمعنى واحد، فمن أقر عندهم بتوحيد الربوبية فقد أقر بتوحيد الألوهية، ولو فعل ما فعل من نواقض التوحيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ): «أهل الكلام ظنوا أنَّ

(١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «الفتاوى الكبرى»، تحقيق: د/ محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ)، ٦: ٥٥٩.
(٢) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٢٢: ١٠٦.

التوحيد هو مجرد توحيد الربوبية، فهو التصديق بأنَّ الله وحده خالق الأشياء»[١].

وقال أحمد زيني دحلان (ت: ١٣٠٤هـ) في رده على أتباع إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وأمَّا جعلهم التوحيد نوعين: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية؛ فباطل، فإنَّ توحيد الربوبية هو توحيد الألوهية»[٢].

وقال في موضع آخر من كتابه (الدرر السَّنية): «ومن المعلوم أنَّ من أقر بالربوبية فقد أقر بالألوهية»[٣].

ولم يكتفِ أهل الكلام لا سيَّما المتأخرين منهم، بعدم إفراد توحيد الألوهية بالتصنيف والذكر في متونهم العقدية؛ بل ألَّفوا التصانيف في عدم دخوله في حقيقة التوحيد، ودافعوا عن الشرك وردوا على أهل التوحيد، كما سيأتي في المطلب الثالث.

وما صنفوه من الكتب باسم التوحيد فالمقصود به توحيد الربوبية أو غيره من العقائد دون توحيد الألوهية، ككتاب التوحيد لأبي منصور الماتريدي، والمغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار، ونظم جوهرة التوحيد للقَّاني، فليس للتوحيد الخالص منها إلَّا العنوان.

المطلب الثالث: عداء المتكلمين لأهل التوحيد ونبزهم بالألقاب المنفرة:

ترتب على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية وانحرافهم فيه، آثار خطيرة؛ منها: عداءهم لأهل التوحيد ونبزهم بالألقاب المنفرة، **وأبرزها ما يلي:**

(١) ابن تيمية، «درء تعارض العقل والنقل»، ٤: ٣٢١.
(٢) دحلان، «الدرر السَّنية في الرد على الوهابية»، ص: ٤٠.
(٣) المصدر السابق، ص: ٤٠-٤١.

أوَّلًا: تشويه المتكلمين لصورة أهل التوحيد ونبزهم بالألقاب المنفرة.

حرص المتكلمون على إضعاف ثقة الناس بعلماء أهل السُّنة وبكلامهم، فنصبوا لهم العداء، وكذبوا عليهم، ووصفوهم بالألقاب المنفرة، كالحشوية، والمشبهة، والمجسمة، والوهابية، وغيرها من الأوصاف الشنيعة؛ لكي يصدوا الناس عنهم وعن الحق الذي هداهم الله تعالى له؛ ولذلك عد أهل السُّنة من علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر.

قال الإمام أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٢٧٧هـ): «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر»[(١)].

ومن ذلك ما فعله ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ)، مع شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث زعم أنه جاء بدين جديد، وببدعة محدثة، وهي أنه أنكر الاستغاثة بالأموات، وأنه لم ينكر الاستغاثة بالأموات أحد من العلماء قبله، فقال: «من خرافات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله، وصار بها بين أهل الإسلام مثلة، أنه أنكر الاستغاثة والتوسل به ﷺ»[(٢)].

وحذَّر ابن حجر الهيتمي، من الإمامين ابن تيمية وابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، ونبزهم بالألقاب الشنيعة، والأوصاف الباطلة للتنفير منهم فقال: «وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه

(١) أبو القاسم اللالكائي، «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة»، تحقيق: د/ أحمد بن سعد الغامدي. (ط٨، الرياض: مؤسسة الحرمين الخيرية، ١٤٢٤هـ)، ١: ١٧٩.
(٢) الهيتمي، «الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم»، ص: ١٤٨.

من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود، وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة، فظنوا بذلك أنهم على هدًى من ربهم، وليسوا كذلك؛ بل هم على أسوأ الضلال، وأقبح الخصال، وأبلغ المقت والخسران، وأنهى الكذب والبهتان؛ فخذل الله متبعهم، وطهر الأرض من أمثالهم»[(١)].

وذكر الإمام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٤٤هـ) ما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أهل الكلام بسبب تأليفه لكتابي الواسطية والحموية، فقال: «فأخذوا الجواب الذي كتبه، وعملوا عليه أوراقًا في رده، ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء واحدًا واحدًا، وأوغروا خواطرهم، وحرَّفوا الكلام، وكذبوا الكذب الفاحش، وجعلوه يقول بالتجسيم، وأنَّ العوام قد فسدت عقائدهم بذلك، وسعوا في ذلك سعيًا شديدًا»[(٢)].

وكذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد فعل به خصومه من أهل الكلام، كما فعل بمن قبله من أئمَّة أهل السُّنة، فقد عادوه ووشوا به، وكذبوا عليه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته لأهل القصيم بعد أن وصلهم عنه من خصوم الشيخ ما لم يقل ولم يعتقد: «وبلغني أنَّ رسالة ابن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدَّقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أنَّ الرجل افترى عليَّ أمورًا لم أقلها، ولم يأتِ أكثرها على بالي»[(٣)].

(١) أحمد بن محمد الهيتمي، «الفتاوى الحديثية»، تحقيق: د/ محمد فاضل جيلاني. (ط١، إسطنبول: مركز جيلاني للبحوث، ١٤٤١هـ)، ص: ١٤٤.
(٢) أحمد ابن عبد الهادي، «العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية»، تحقيق: علي بن محمد العمران. (ط٣، بيروت: دار بن حزم، ١٤٤٠هـ)، ص: ٢٠٠.
(٣) محمد بن عبد الوهاب، «مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، (ط١، الرياض: دار القاسم، ١٤٢١هـ)، ٥: ١١.

ومن كذب الخصوم أيضًا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه ينكر كرامات الأولياء، قال علوي الحداد الصوفي الأشعري: «ومن جملة هذيانه، إنكاره كرامات الأولياء»(١).

ومن أهل الكلام المعاصرين محمد زاهد الكوثري (ت: ١٣٧١هـ)، فقد نبز علماء أهل السُّنة بالألقاب والأوصاف الشنيعة القبيحة، ومن ذلك وصفه للإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «عنده زندقة مكشوفة، ومروق ظاهر، وإصرار على اعتقاد الإيمان كفرًا، قبحه الله! إنَّ هذا الناظم -يعني ابن القيم- بلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه»(٢).

فحكم هذا المتكلم الضال على الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالضلال والكفر والزندقة، لأنه قال بعقيدة أهل السُّنة والجماعة التي دل عليها الكتاب والسُّنة والإجماع.

هذا غيظ من فيض من تشويه المتكلمين لصورة أهل التوحيد، ونبزهم بالألقاب المنفرة الباطلة.

ثانيًا: تأليف المتكلمين المصنفات الكثيرة في الرد على أهل التوحيد والطعن في عقيدتهم.

كان للمتكلمين منذ نشأتهم جهد كبير في تصنيف الكتب؛ للرد على عقيدة أهل السُّنة، والطعن فيها؛ لأنها تدعو إلى التوحيد الخالص الذي كان عليه

(١) علوي بن أحمد الحداد، «مصباح الأنام»، (ط١، تركيا: مكتبة الحقيقة، ١٤٣٥هـ)، ص: ١٨.

(٢) محمد زاهد الكوثري، «حاشية السيف الصقيل»، تحقيق: محمد زاهد الكوثري. (ط١، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٤هـ)، ص: ٤٠.

الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ودل عليها الكتاب والسُّنة والإجماع، وهذا قد غاظ كثير منهم، وأشعل فيهم الهمة للتصدي لأهل الحق والتوحيد.

ولكن مهما حاول أهل الباطل إطفاء نور الحق فلن يستطيعوا؛ لأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد تكفل بنصره وتأييده، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨].

وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»(١).

ومن أبرز كتب المتكلمين قديمًا وحديثًا التي صنفوها في الرد على عقيدة أهل السُّنة والطعن فيها ما يأتي:

١- شفاء السقام في زيارة خير الأنام، لعلي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٥٦هـ).

وقد قرر فيه جواز شد الرحال إلى قبور الصالحين، وطلب الغوث والمدد منها، ونقل الإجماع كذبًا وزورًا على جواز الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد موته، وادَّعى أنه لم يخالف في ذلك إلَّا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ(٢).

وقد رد على أباطيل السبكي في كتابه هذا كثير من علماء أهل السُّنة، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مواضع كثيرة من كتبه، وكذلك الإمام ابن عبد

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، ٢: ٤٥١، برقم: ٣٦٤٠؛ ومسلم في «صحيحه»، ١: ٣٢، برقم: ١٩٢٠.
(٢) انظر: السبكي، «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، ص: ٢٩٣.

الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (الصارم المنكي في الرد على السبكي)، والعلَّامة محمد بن حسين الفقيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي).

٢- الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم، لابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ).

قرر فيه جواز الاستغاثة بالأموات، ونقل الإجماع كذبًا على جواز ذلك، ورد فيه على من منع ذلك وطعن في عقيدتهم ووصفها بالبدعة والشذوذ[١].

وممن رد على أباطيل ابن حجر الهيتمي في كتابه هذا، الدكتور/ محمد بن عبد العزيز الشايع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية - عرض وتقويم في ضوء عقيدة السَّلف-)، وأصل الكتاب رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣- الدرر السنية في الرد على الوهابية، لأحمد زيني دحلان (ت: ١٣٠٤هـ).

ومما ذكره في هذا الكتاب قوله: «الذي يقدح في التوحيد؛ هو اعتقاد التأثير لغير الله، أو اعتقاد الألوهية أو استحقاق العبادة لغير الله، وأمَّا مجرد النداء من غير اعتقاد شيء من ذلك فلا ضرر فيه»[٢].

فقرر أنَّ الشرك هو فقط في توحيد الربوبية، وأمَّا الشرك في توحيد الألوهية فليس بشرك.

وممن رد على أباطيل دحلان في كتابه هذا، العلامة الهندي محمد بشير السهسواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان)، وكذلك

(١) انظر: الهيتمي، «الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم»، ص: ١٥٣.
(٢) دحلان، «الدرر السنية في الرد على الوهابية»، ص: ٣٥.

العلَّامة زيد بن محمد آل سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان).

٤- شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ليوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ).

وممن رد عليه العلَّامة محمود شكري الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (غاية الأماني في الرد على النبهاني).

٥- إحياء المقبور بأدلة استحباب اتخاذ المساجد والقباب على القبور، لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري الأزهري (ت: ١٣٨٠هـ).

وممن رد عليه العلَّامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد)، والمعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (البناء على القبور).

٦- مفاهيم يجب أن تصحح، لمحمد علوي المالكي (ت: ١٤٢٥هـ).

ومما ذكره في كتابه هذا قوله: «لا يكفر المستغيث إلَّا إذا اعتقد الخلق والإيجاد لغير الله تعالى»[١].

فقرر أنَّ الشرك لا يكون شركًا إلَّا في توحيد الربوبية، وأمَّا الشرك في توحيد الألوهية فليس بشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وممن رد على أباطيل المالكي في كتابه هذا، العلَّامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في كتابه: (هذه مفاهيمنا).

(١) المالكي، «مفاهيم يجب أن تصحح»، ص: ٣٥.

هذه أبرز المصنفات التي وقفت عليها من كتب أهل الكلام قديمًا وحديثًا، والتي صنفوها في الرد على عقيدة أهل السُّنة والطعن فيها، وهذا كما تقدَّم من آثار إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية وانحرافهم فيه.

المطلب الرابع: توافقهم مع الاتجاه الصوفي القبوري وشيوعه في بلادهم:

من آثار إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية، توافقهم مع الاتجاه الصوفي القبوري وشيوعه في بلادهم، فلا تكاد تجد الآن متكلم إلَّا وهو صوفي قبوري.

لأنَّ المتكلمين كما تقدم أهملوا توحيد الألوهية وانحرفوا فيه، وهذا يتوافق مع إهمال الصوفية لتوحيد الألوهية وانحرافهم فيه، ولذلك انتشر الاتجاه الصوفي القبوري في كثير من البلاد الإسلامية بسبب انتساب كثير من رؤوس الكلام له فاغتر بهم عوام المسلمين وظنوا أنهم على الحق والدين الصحيح.

ولذلك تجد الآن في بعض البلاد الإسلامية من يحمل أعلى الشهادات الأكاديمية، ويشغل منصب مفتي البلاد يصرح في القنوات الفضائية وغيرها أنه أشعري صوفي، وبمثل هذا وغيره ضل الناس وانتشر الباطل، والعوام في كثير من البلاد الإسلامية تغتر بالظاهر ولا تميز بين الحق والباطل، ولذلك كثر أتباع هؤلاء المتكلمون وانتشر شرهم.

الخاتمة

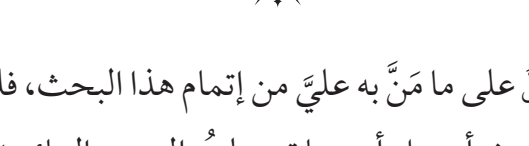

أحمد الله عَزَّوَجَلَّ على ما مَنَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، فله الحمد والثناء، وفي خاتمة هذا البحث أسجل أهم ما توصلتُ إليه من النتائج؛ **وهي كالآتي:**

١- توحيد الألوهية داخل في حقيقة التوحيد بدلالة الكتاب، والسُّنة، والإجماع، واللغة.

٢- إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية؛ بسبب انحرافهم في معنى الإله والإيمان.

٣- الشرك عند المتكلمين لا يكون إلَّا في توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية.

٤- ترتب على انحراف المتكلمين في فهم معنى الإله والإيمان؛ عدم إدخالهم توحيد الألوهية في حقيقة التوحيد.

٥- ترتب على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية؛ محاربتهم لأهل التوحيد.

٦- ترتب على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية؛ إخراجهم الشرك العملي والشرك الاعتقادي من حقيقة الشرك.

٧- لخوف المتكلمين من انتشار الحق بين أتباعهم ألَّفوا المؤلفات للرد على أهل السُّنة وحاولوا تشويه صورتهم.

أهم التوصيات:

أقترح أن يُعمل أبحاث أخرى على غرار عنوان هذا البحث، في مسائل عقدية أخرى حصل فيها الخلل عند أهل البدع والمخالفين، مثل: أسباب تعطيل المتكلمين للصفات والآثار المترتبة على ذلك عليهم، ومثل: أسباب الغلو والتطرف عند الأحزاب والجماعات المعاصرة والآثار المترتبة على ذلك عليهم، وهكذا.

وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- ابن أبي العز، علي بن علي، «شرح الطحاوية»، تحقيق: د/ عبد الله ابن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ).

٢- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، «بدائع الفوائد»، تحقيق: علي بن محمد العمراني. (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ).

٣- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، «عُدَّة الصابرين»، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا. (ط١، الرياض: دار عالم الفوائد، ١٤٣٥هـ).

٤- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، «مدارج السالكين»، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (ط٢، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ).

٥- ابن القيم، محمد بن أيوب، «الداء والدواء»، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. (ط١، الرياض: دار عالم الفوائد، ١٤٣٠هـ).

٦- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، «الرد على المنطقيين»، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. (ط١، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٦هـ).

٧- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، «الفتاوى الكبرى»، تحقيق: د/ محمد

عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).

٨- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، «النُّبُوات»، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (ط٢، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٧هـ).

٩- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، «درء تعارض العقل والنقل»، تحقيق: محمد رشاد سالم. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٠هـ).

١٠- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، «مجموع الفتاوى»، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ط١، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ).

١١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، «مقدمة ابن خلدون»، تحقيق: علي عبد الواحد وافي. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ).

١٢- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها». (ط٤، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ).

١٣- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، «جامع بيان العلم وفضله»، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (ط١١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ).

١٤- ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد، «العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية»، تحقيق: علي بن محمد العمران. (ط٣، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ).

١٥- ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله، «تيسير العزيز الحميد»، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي. (ط١، عنيزة: دار العصيمي، ١٤٢٨هـ).

١٦- ابن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب، «مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب». (ط١، الرياض: دار القاسم، ١٤٢١هـ).

١٧- ابن عثيمين، محمد بن صالح، «تقريب التدمرية». (ط٥، عنيزة: مدار الوطن للنشر، ١٤٣٣هـ).

١٨- ابن عثيمين، محمد بن صالح، «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين»، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان. (ط١، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٠٧هـ).

١٩- ابن منظور، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، تحقيق: عامر أحمد حيدر. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).

٢٠- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد، «الرسالة البغدادية»، تحقيق: عبود الشالجي. (ط١، كولونيا: منشورات الجمل، ١٤١٧هـ).

٢١- أحمد زيني دحلان، «الدرر السَّنية في الرد على الوهابية»، تحقيق: جبريل حداد. (ط١، دمشق: مكتبة الأحباب، ١٤٢٤هـ).

٢٢- الأزهري، محمد بن عمر، «تهذيب اللغة»، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ).

٢٣- الأشعري، علي بن إسماعيل، «مقالات الإسلاميين»، تحقيق: القسم العلمي بمكتبة عباد الرحمن. (ط١، الدوحة: دار الإمام البخاري: ١٤٣٠هـ).

٢٤- الآمدي، علي بن محمد، «غاية المرام في علم الكلام»، تحقيق: أحمد فريد المزيدي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

٢٥- الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، «المواقف في علم الكلام»، تحقيق: د/ عبد الرحمن عميرة. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ).

٢٦- الباقلاني، محمد بن الطيب، «الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به»، تحقيق: محمد زاهد الحسن الكوثري. (ط٢، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢١هـ).

٢٧- البخاري، محمد بن إسماعيل، «صحيح البخاري»، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٠٠هـ).

٢٨- البغوي، حسين بن مسعود، «شرح السُّنَّة»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش. (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

٢٩- البيجوري، إبراهيم بن محمد، «شرح جوهرة التوحيد»، تحقيق: أ.د/ علي جمعة. (ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٢هـ).

٣٠- التفتازاني، مسعود بن عمر، «شرح العقائد النسفية»، تحقيق: علي كمال. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٦هـ).

٣١- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، «الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد»، تحقيق: د/ محمد يوسف موسى، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٦٩هـ).

٣٢- الحداد، علوي بن أحمد، «مصباح الأنام»، (ط١، إسطنبول: مكتبة الحقيقة، ١٤٣٥هـ).

٣٣- خير الله، محمد عبده، «رسالة التوحيد»، تحقيق: د/ محمد عمارة. (ط١، بيروت: دار الشروق، ١٤١٤هـ).

٣٤- الرازي، أحمد بن فارس، «مقاييس اللغة»، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ).

٣٥- الرازي، محمد بن عمر، «التفسير الكبير»، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٤١هـ).

٣٦- الرازي، محمد بن عمر، «المطالب العالية من العلم الإلهي»، تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

٣٧- السبكي، علي بن عبد الكافي، «السيف الصقيل»، تحقيق: محمد زاهد الكوثري. (ط١، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٤هـ).

٣٨- السبكي، علي بن عبد الكافي، «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، تحقيق: حسين محمد شكري. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ).

٣٩- السفاريني، شمس الدين، «لوامع الأنوار البهية»، (ط٢، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ).

٤٠- السقاف، حسن بن علي، «التنديد بمن عدد التوحيد»، (ط٢، عمَّان: دار الإمام النووي، ١٤١٣هـ)

٤١- السمهودي، علي بن عبد الله، «خلاصة الوفاء»، (ط١، دمشق: المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ).

٤٢- السندي، عمر بن عبد الله، «كلمة هادئة في بيان خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد»، (ط٢، عمَّان: دار الرازي: ١٤٢٨هـ).

٤٣- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، «الملل والنحل»، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور. (ط٣، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ).

٤٤- الطبري، محمد بن جرير، «تفسير الطبري»، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٥هـ).

٤٥- القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد، «شرح الأصول الخمسة»، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان. (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٨م).

٤٦- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، «شرح أسماء الله الحسنى». (ط٢، بيروت: دار آزال، ١٤٠٦هـ).

٤٧- الكوثري، محمد زاهد، «حاشية السيف الصقيل»، تحقيق: محمد زاهد الكوثري. (ط١، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٤هـ).

٤٨- الكوثري، محمد زاهد، «محق التقول في مسألة التوسل». (ط١، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٦هـ).

٤٩- اللالكائي، أبو القاسم، «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة»، تحقيق: د/ أحمد بن سعد الغامدي. (ط٨، الرياض: مؤسسة الحرمين الخيرية، ١٤٢٤هـ).

٥٠- المالكي، محمد بن علوي، «مفاهيم يجب أن تصحح»، تحقيق: أحمد بن محمد بن علوي المالكي. (ط١، بيروت: دار السنابل، ١٤٤٠هـ).

٥١- مجلة نور الإسلام، المجلد الرابع، مقال بعنوان: (توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية).

٥٢- النيسابوري، مسلم بن الحجَّاج، «صحيح مسلم»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٠٥هـ).

٥٣- الهيتمي، أحمد بن محمد، «الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم»، تحقيق: د/ محمد زينهم. (ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤٢٠هـ).

٥٤- الهيتمي، أحمد بن محمد، «الفتاوى الحديثية»، تحقيق: د/ محمد فاضل جيلاني. (ط١، إسطنبول: مركز جيلاني للبحوث، ١٤٤١هـ).

٥٥- الواحدي، علي بن أحمد، «التفسير البسيط»، تحقيق: د/ محمد بن صالح الفوزان. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

46- Al-Qushayri، Abdul-Karim ibn Hawazin، «Sharh Asma' Allah Al-Husna». (2nd ed، Beirut: Dar Azal، 1406 AH).

47- Al-Kawthari، Muhammad Zahid، «Hashiyat Al-Sayf Al-Saqil». Edited by: Muhammad Zahid Al-Kawthari. (1st ed، Cairo: Al-Maktabah al-Azhariyah li al-Turath، 1424 AH).

48- Al-Kawthari، Muhammad Zahid، «Muhiqu Altaqawul fi Mas'alat Altawasul». (1st ed، Cairo: Al-Azhar Library for Heritage، 1426 AH).

49- Al-Lalaka'i، Abu Al-Qasim، «Sharah 'usul Aetiqad Ahl Alssunt waljamaea». Edited by: Dr. Ahmad bin Saad Al-Ghamdi. (8th ed، Riyadh: Al-Haramain Charitable Foundation، 1424 AH).

50- Al-Maliki، Muhammad bin Alawi، «Mafahim yajib 'an Tusahah». Edited by: Ahmad bin Muhammad bin Alawi Al-Maliki. (1st ed، Beirut: Dar Al-Sanabil، 1440 AH).

51- Noor Al-Islam Magazine، Volume 4، article entitled: (Oneness of Divinity and Oneness of Lordship).

52- Al-Nisaburi، Muslim bin Al-Hajjaj، «Sahih Muslim». Edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi. (1st ed، Riyadh: Dar Tayyiba for Publishing، 1405 AH).

53- Al-Haytami، Ahmad ibn Muhammad، «Aljawhar Almunazam Fi Ziarat Alqabr Almueazam». Edited by: Dr. Muhammad Zaynham. (1st ed، Cairo: Madbouli Library، 1420 AH).

54- Al-Haytami، Ahmad ibn Muhammad، «Alfatawaa Alhadithia». Edited by: Dr. Muhammad Fadil Jilani. (1st ed، Istanbul: Jilani Research Center، 1441 AH).

55- Al-Wahidi، Ali ibn Ahmad، «Altafsir Albasit». Edited by: Dr. Muhammad ibn Salih Al-Fawzan. (1st ed، Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University، 1430 AH).

36- Al-Razi، Muhammad ibn Umar، «Al-Matalib Al-'Aliyah min Al-'Ilm Al-Ilahi». edited by: Dr. Ahmad Hijazi Al-Saqqa (1st ed، Beirut: Dar al-Kitab Al-'Arabi، 1407 AH).

37- Al-Subki، Ali ibn Abd Al-Kafi، «Al-Sayf Al-Saqil»، edited by: Muhammad Zahid al-Kawthari (1st ed، Cairo: Al-Maktabah Al-Azhariyyah li Al-Turath، 1424 AH).

38- Al-Subki، Ali ibn Abd al-Kafi، «Shifa' Al-Siqam Fi Ziyarat Khayr al-Anam»، edited by: Husayn Muhammad Shukri (1st ed، Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah، 1428 AH).

39- Al-Safarini، Shams Al-Din، «Lawami' Al-Anwar Al-Bahiyyah». (2nd ed، Damascus: Al-Khafiqeen Foundation and Library، 1402 AH).

40- Al-Saqqaf، Hasan ibn Ali، «Altandid bimin eadad Altawhid». (2nd ed، Amman: Dar Al-Imam Al-Nawawi، 1413 AH).

41- Al-Samhudi، Ali ibn Abdullah، «khulasat Alwafa». (1st ed، Damascus: Al-Maktabah Al-Ilmiyyah، 1392 AH).

42- Al-Sindi، Umar ibn Abdullah، «kalimat hadiat fi bayan khata Al-taqsim althulathii liltawhid». (2nd ed، Amman: Dar Al-Razi، 1428 AH).

43- Al-Shahrastani، Muhammad ibn Abd Al-Karim، "Almalal Walnahl". edited by: Amir Ali Muhanna and Ali Hassan Faour. (3rd ed، Beirut: Dar Al-Ma'rifah، 1414 AH).

44- Al-Tabari، Muhammad ibn Jarir، «Tafsir Al-Tabari». Edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin Al-Turki. (1st ed، Giza: Dar Hajar for Printing، Publishing، Distribution and Advertising، 1425 AH).

45- Al-Qadi Abdul-Jabbar، Abdul-Jabbar ibn Ahmad، «Sharh Al-Usul al-Khamsah». Edited by: Dr. Abdul-Karim Uthman. (1st ed، Cairo: Maktabat Wahbah، 1998 CE).

26- Al-Baqillani، Muhammad ibn Al-Tayyib، «Al-Insaf fima Yajibu I`ti`adihi wa la yajuz Al-jahl bihi». Edited by: Muhammad Zahid Al-Hasan Al-Kawthari. (2nd ed.، Cairo: Al-Maktabah al-Azhariyah li Al-Turath، 1421 AH).

27- Al-Bukhari، Muhammad ibn Isma`il، «Sahih Al-Bukhari». edited by: Muhammad Fu`ad `Abd Al-Baqi. (1st ed، Riyadh: Dar Tayyiba li Al-Nashr، 1400 AH).

28- Al-Baghawi، Husayn ibn Mas`ud، «Sharh Al-Sunnah». Edited by: Shu`ayb Al-An`ut and Muhammad Zuhayr Al-Shawish. (2nd ed.، Beirut: Al-Maktab al-Islami، 1403 AH).

29- Al-Bajuri، Ibrahim ibn Muhammad، «Sharh Jawharat Al-Tawhid». Edited by: Prof. Dr. Ali Juma. (1st ed، Cairo: Dar Al-Salam، 1422 AH).

30- Al-Taftazani، Mas'ud ibn Umar، "Sharh Al-'Aqa'id Al-Nasafiyya". Edited by: Ali Kamal. (1st ed، Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi، 1436 AH).

31- Al-Juwayni، Abd Al-Malik ibn Abd Allah، «Al-Irshad ila Qawati' Al-Adilla Fi Usul Al-I'tiqad». Edited by: Dr. Muhammad Yusuf Musa. (1st ed، Cairo: Maktabat al-Khanji، 1369 AH).

32- Al-Haddad، Alawi ibn Ahmad، «Misbah Al-Anam». (1st ed.، Istanbul: Maktabat Al-Haqiqa، 1435 AH).

33- Khayr Allah، Muhammad Abduh، «Risalat Al-Tawhid». Edited by: Dr. Muhammad Amara. (1st ed، Beirut: Dar Al-Shuruq، 1414 AH).

34- Al-Razi، Ahmad ibn Faris، «Muqayis Al-Lughah». edited by: Abd Al-Salam Muhammad Harun (1st ed.، Beirut: Dar Al-Fikr، 1416 AH).

35- Al-Razi، Muhammad ibn Umar، «Al-Tafsir Al-Kabir». (1st ed، Beirut: Dar Al-Fikr، 1441 AH).

17- Ibn Uthaymin، Muhammad ibn Salih، «Taqrib Al-Tadmuriyyah». (5th ed، Unayzah: Madar Al-Watan Publishing، 1433 AH).

18- Ibn Uthaymin، Muhammad ibn Salih، «Majmu' Fatawa wa Rasa'il Ibn Uthaymi». Compiled and arranged by: Fahd ibn Nasir Al-Sulayman. (1st ed، Riyadh: Dar al-Watan Publishing، 1407 AH).

19- Ibn Manzur، Muhammad ibn Mukarram، «Lisan Al-Arab». Edited by: Amer Ahmad Haidar. (1st ed، Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya، 1423 AH).

20- Abu Hayyan Al-Tawhidi، Ali ibn Muhammad، «Al-Risalah Al-Baghdadiyya». Edited by: Abbud Al-Shalji. (1st ed، Cologne: Manshurat al-Jamal، 1417 AH).

21- Ahmad Zayni Dahlan، «Al-Durar Al-Saniyya Fi Al-Radd Ala Al-Wahhabiyya». Edited by: Jibril Haddad. (1st ed، Damascus: Maktabat al-Ahbab، 1424 AH).

22- Al-Azhari، Muhammad ibn Umar، «Tahdhib Al-Lughah». Edited by: Muhammad Awad Mur'ab. (1st ed، Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi، 1421 AH).

23- Al-Ash'ari، Ali ibn Isma'il، «Maqalat Al-Islamiyyin». Edited by: The Scientific Department of Maktabat 'Abbad Al-Rahman. (1st ed، Doha: Dar Al-Imam Al-Bukhari، 1430 AH).

24- Al-Amidi، Ali ibn Muhammad، «Ghayat Al-Maram Fi 'Ilm Al-Kalam». Edited by: Ahmad Farid Al-Mazidi. (1st ed.، Beirut: Dar al-Kutub Al-`Ilmiyya، 1424 AH).

25- Al-Iji، `Abd Al-Rahman ibn Ahmad، «Al-Mawaqif fi `Ilm al-Kalam». Edited by: Dr. `Abd Al-Rahman `Amira. (1st ed.، Beirut: Dar al-Jil، 1417 AH).

8- Ibn Taymiyyah، Ahmad ibn Abd Al-Halim، «Alnnubuat». Edited by: Abd al-Aziz ibn Salih al-Tuwayyan. (2nd ed، Riyadh: Adwa' Al-Salaf Library، 1427 AH).

9- Ibn Taymiyyah، Ahmad ibn Abd Al-Halim، dar' Taarud «Aleaql Walnaql». Edited by: Muhammad Rashad Salim. (1st ed.، Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University، 1410 AH).

10- Ibn Taymiyyah، Ahmad ibn Abd Al-Halim، «Majmu' Al-Fatawa». edited by: Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim (1st ed.، Madinah: King Fahd Complex for Printing the Holy Qur'an، 1416 AH).

11- Ibn Khaldun، Abd Al-Rahman ibn Muhammad، «Muqaddimah Ibn Khaldun». edited by: Ali Abd Al-Wahid Wafi (1st ed، Beirut: Dar al-Fikr، 1408 AH).

12- Ibn Rajab، Abd Al-Rahman ibn Ahmad، «Kalimat Al-Ikhlas wa Tahqiq Ma'naha». (4th ed.، Damascus: Al-Maktab al-Islami، 1397 AH).

13- Ibn Abd Al-Barr، Abu Umar Yusuf، «Jami' Bayan Al-'Ilm wa Fadlihi». edited by: Abu Al-Ashbal Al-Zuhairi (11th ed.، Dammam: Dar Ibn Al-Jawzi، 1435 AH).

14- Ibn Abd Al-Hadi، Muhammad ibn Ahmad، «Al-'Uqud Al-Durriyyah fi Dhikr Ba'd Manaqib Shaykh Al-Islam Ibn Taymiyyah». edited by: Ali ibn Muhammad al-Umran. (3rd ed، Beirut: Dar Ibn Hazm، 1440 AH).

15- Ibn Abd Al-Wahhab، Sulayman ibn Abd Allah، «Taysir Al-Aziz Al-Hamid». Edited by: Usama ibn Ataya Al-Utaibi. (1st ed، Unayzah: Dar Al-Usaimi، 1428 AH).

16- Ibn Abd Al-Wahhab، Muhammad ibn Abd Al-Wahhab، «Majmu'at Mu'allafat Al-Shaykh Muhammad ibn Abd Al-Wahhab». (1st ed، Riyadh: Dar Al-Qasim، 1421 AH).

Bibliography

1- Ibn Abi Al-`Izz، Ali ibn Ali، «Sharh Al-Tahawiyya». Edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin Al-Turki and Shu`ayb Al-Arna`ut (1st ed، Beirut: Mu`assasat Al-Risalah، 1424 AH).

2- Ibn Al-Qayyim، Muhammad ibn Abi Bakr، «Bada`i` Al-Fawa`id». Edited by: Ali ibn Muhammad Al-`Umrani (1st ed.، Mecca: Dar `Alam Al-Fawa`id، 1425 AH).

3- Ibn Al-Qayyim، Muhammad ibn Abi Bakr، «`Uddat Al-Sabirin». Edited by: Ismail ibn Ghazi Marhaba (1st ed.، Riyadh: Dar `Alam al-Fawa`id، 1435 AH).

4- Ibn Al-Qayyim، Muhammad ibn Abi Bakr، «Madarij Al-Salikin». Edited by: Muhammad Ajmal Al-Islahi (2nd ed.، Riyadh: Dar `Ata`at Al-`Ilm، 1441 AH).

5- Ibn Al-Qayyim، Muhammad ibn Ayyub، «Al-Da` Wa Al-Dawa`». Edited by: Muhammad Ajmal Al-Islahi (1st ed.، Riyadh: Dar `Alam al-Fawa`id، 1430 AH).

6- Ibn Taymiyyah، Ahmad ibn Abd Al-Halim، «Alrrad Alaa Almantiqyin». Edited by: Abd Al-Samad Sharaf al-Din. (1st ed.، Beirut: Al-Rayyan Foundation، 1426 AH).

7- Ibn Taymiyyah، Ahmad ibn Abd Al-Halim، «Alfatawaa Alkubraa». Edited by: Dr. Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd Al-Qadir Atta. (1st ed، Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah، 1410 AH).

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٢٥٩
أسباب إهمال المتكلِّمين لتوحيد الألوهيَّة وآثاره عليهم ٢٥٩
ملخص البحث: ٢٥٩
Abstract ٢٦٠
المقدمة: ٢٦١
التمهيد: ٢٦٩
المطلب الأوَّل: تعريف علم الكلام والمتكلمين ٢٦٩
المطلب الثاني: تعريف توحيد الألوهية، وبيان أهميته ٢٧٢
المبحث الأوَّل: أسباب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة، وفيه أربعة مطالب: ٢٧٦
المطلب الأوَّل: تفسير المتكلمين للإله وكلمة التوحيد بالربوبيَّة.... ٢٧٦
المطلب الثاني: اعتقاد المتكلمين أنَّ أوَّل واجب على المكلف هو توحيد الربوبيَّة ٢٧٩

المطلب الثالث: عدم إدخال المتكلمين توحيد الألوهيَّة في حقيقة التوحيد ٢٨١

المطلب الرابع: اعتقاد المتكلمين بالإرجاء وأنَّ الأعمال لا تدخل في حقيقة الإيمان ٢٨٣

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهيَّة وانحرافهم فيه ٢٨٧

المطلب الأوَّل: إخراج المتكلمين الشرك في الألوهية أو العبادة من حقيقة الشرك ٢٨٧

المطلب الثاني: عدم إفراد المتكلمين لتوحيد الألوهية بالتصنيف ... ٢٩١

المطلب الثالث: عداء المتكلمين لأهل التوحيد ونبزهم بالألقاب المنفرة ٢٩٣

المطلب الرابع: توافقهم مع الاتجاه الصوفي القبوري وشيوعه في بلادهم ٣٠٠

الخاتمة..... ٣٠١

فهرس المصادر والمراجع:..... ٣٠٣

Bibliography..... ٣١٥

فهرس الموضوعات..... ٣١٦